



Reflection of the Woman in Poetry of Abū al-‘Alā’ al-Ma‘arrī and Khāqāni Shervani From the Perspective of Comparative Literature



Doi: 10.22067/jallv16.i1.54775

Sayyed Mehdi Masboogh¹

Professor of Arabic Language and Literature, Bu- Ali Sina University, Hamedan, Iran

Rasoul Fathi Mozaffari

PhD in Arabic Language and Literature, Bu- Ali Sina University, Hamedan, Iran

Javad Mohammadzadeh

Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Mazandaran University, Babolsar, Iran

Received: 2 December 2023 | Received in revised form: 18 February 2024 | Accepted: 12 April 2024

Abstract

This article examines the views of two poets, Abū al-‘Alā’ al-Ma‘arrī and Khāqāni Shervani, towards women. Abū al-‘Alā’ was a blind poet known for his pessimism, which led to his anger towards material life and its people, particularly women. In contrast, Khāqāni, a Persian poet recognized for the complexity of his lyrics and hidden meanings, is also noted for his pessimism; some researchers consider him one of the most pessimistic Persian poets regarding women. The issue of women occupies a central place in the poetry of both poets. Despite their negative views, they attribute significant positive roles to women, especially as mothers, elevating them from a state of inferiority to one filled with passion, love, and sublime spiritual feelings. This article aims to reveal the portrayal of women in the poetry of Al-Ma‘arrī and Khaqani. This distinctive topic is central to their work and has been explored through a descriptive-analytical approach. The article follows the American School of Comparative Literature, seeking to identify similarities and differences in how both poets view women as mothers, daughters, wives, and lovers. It highlights the private and public motivations that have shaped their often hostile perspectives towards women. The conclusion suggests that both poets do not harbor hostility towards mothers; rather, they see them as sanctuaries providing comfort. However, regarding daughters, both express relief at their burial or death, albeit for different reasons. Overall, the lyrical themes in both poets' works are somewhat limited by their reliance on traditional meanings. The poetic landscape during their time did not allow for new interpretations; however, Khāqāni appears to have drawn more from lyrical meanings compared to Al-Ma‘arrī.

Key words: Ma‘arrī, Khāqāni, wife, mother, daughter, beloved.

¹- Corresponding Author. Email: smm@basu.ac.ir

اللغة العربية وآدابها، السنة السادسة عشرة، العدد ١ (الرقم المسلسل ٣٦)، ربيع ١٤٤٥، صص: ٢٠-١

صدي المرأة في شعر أبي العلاء المعري والخواقاني الشرواني

"دراسة نقدية مقارنة"



(المقالة المحكمة)

سيد مهدي مسبوق^١ (أستاذ في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوعلي سينا همدان، إيران، الكاتب المسؤول)
رسول فتحي مظفري^٢ (دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوعلي سينا همدان، إيران)
جواد محمدزاده^٣ (أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، جامعة مازندران، بابلسر، إيران)

Doi: 10.22067/jallv16.i1.54775

الملخص

تتناول هذه الدراسة موقف الشعارين أبي العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) والخواقاني الشرواني (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) من المرأة. إن أبا العلاء المعري كان شاعرا كيف البصر شديد التشاؤم حيث جعله تشاؤمه ساخطا على الحياة الدنيا وأبناءها ولاسيما المرأة. أما الخواقاني الشرواني، فهو من الشعراء الفرس، اشتهر بغموض أشعاره وخفاء معانيها كما اشتهر بتشاؤمه، حيث يرى بعض الدارسين أنه كان من أكثر الشعراء الفرس تشاؤما بالنسبة إلى المرأة. على الرغم من تشاؤمهما وموقفهما السلبي من المرأة إلا أن كليهما أولى أهمية بالغة بها وشغلت المرأة مساحة كبيرة في قصائدهما. حاولت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي وبالاعتماد على المدرسة الأمريكية للأدب المقارن تسليط الضوء على المؤلف والمختلف في موقف الشعارين من المرأة كالأُم والبنات والزوجة والحبيبة؛ واستعرضت الدواعي الخاصة والعامة التي جعلتهما أن يسلكا مسلك التطرف في العدا على المرأة. توصلت الدراسة إلى أن موقف الشعارين من المرأة كالأُم لا يتخذ طابعا عدائيا ولا يتمثل في الحقد والبغضاء عليها؛ لأنها الملاذ الذي وجدا السكينة في جوارها. أما عن البنات فكلاهما يفرح من موتها، ودفنها وإن اختلفت الدواعي عندهما. ومعاني الغزل تجري عندهما من ضمن أسلوب عام وكان جهد الشعارين يقتصر على ترديد المعاني القديمة في الغزل وذلك لأن صناعة الشعر في عصرهما لم يقدر لها أن تستعرض المعاني الجديدة. أما الخواقاني بالنسبة إلى المعري فقد أكثر من المعاني الغزلية وأجادها.

الكلمات الدلالية: المعري، خواقاني، المرأة، الزوجة، الأُم، البنات، الحبيبة.

١. المقدمة

يعبر الأدب عن الجوانب المختلفة من الحياة البشرية ويصور أحاسيسنا ومشاعرنا الذاتية والجماعية وإن دارس الأدب بصورة عامة والشعر بخاصة، في مختلف الأمم، يعتبر الأدب مرآة صافية تنعكس عليها المشاعر الإنسانية والحقائق الاجتماعية وهو مرآة للتعبير عن حالات الشاعر النفسية ونحن نعرف أن الشاعر إنسان غير عادي يمتاز بسمات مختلفة منها الذكاء والموهبة والكفاءة الشعرية وبسبب هذه الموهبة، بوسعنا أن نصف لنا ما فطن له ويعبر عن شعوره في عبارة واضحة. إنَّ الأدب خلال قرون عديدة من تكوينه، توسع كثيراً وانقسم إلى العديد من الفروع منها ما يسمّى بالأدب المقارن. يقوم هذا الفرع بمقارنة أدب معين مع أدب آخر أو آداب أخرى. إن المقارنة يمكن أن يتم من حيث المضمون والمعنى أو من حيث الأسلوب والطبائع الفنية. من المواضيع المشتركة في آداب الشعوب المختلفة قضية المرأة ومكانتها التي احتلت حيزاً واسعاً في الأدبين الفارسي والعربي منذ القدم، وكان لها نصيب وافر في دواوين الشعراء.

من جهة أخرى لقد واجه الإنسان على مرّ العصور الحياة وما فيها من خيرٍ وشرٍّ وأملٍ وآسٍ وفرحٍ وألمٍ، حيث نلاحظ أنّ «النفس البشرية مفطورة على حب الخير، وبغض الشر، ولذلك تجدها تفرح وتستبشر إذا ما سمعت ما يسرّها، وتحزن وتنفر إذا سمعت ما يسوؤها» (السميري والطرطور، ٢٠٠٩: ٢). فبرزت هذه المواجهة في نزعتين أساسيتين تجاه الحياة: النزعة التشاؤمية والنزعة التفاؤلية، والنزعة التشاؤمية من تلقاء ذاتها تؤدي إلى الأفكار السلبية وأخذ الشاعران "المعري والخاقاني" هذه النزعة وأصبح التشاؤم جزءاً هاماً من مضامين أشعارهما حيث احتوى ديوان أشعارهما على الكثير من النصوص التي يمكن توظيفها للتعرف على أسباب ودوافع ذلك وهذه الدوافع تنقسم إلى مجموعتين: أولهما: بواعث ذاتية (خاصة بالشاعرين)، وثانيهما: بواعث خارجية (خاصة ببيئة الشاعرين الاجتماعية) وهناك علاقة مباشرة بين الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبين رؤية سلبية تجاه المرأة إذ يثبت التاريخ أن سيادة المجتمع الأبوي على الأدب الكلاسيكي قد أدت عموماً إلى وجود موقف سلبي تجاه المرأة «وإن كانت قد تبلورت فكرة كراهية المرأة في عصر أرسطو والإغريق القديمة» (حسيني، ١٣٨٨: ١١٧) غير أننا نرى أن بعض الشعراء على وجه الخصوص في بعض القصائد - علاوة على سيادة هذا الموقف - يقصد إذلال المرأة وحط شأنها وينظر إليها كطبقة سفلى.

من ثمّ اخترنا علمين من أعلام الشعر والأدب العربي والفارسي ألا وهما أبو العلاء المعري والخاقاني الشرواني بسبب كثرة الحديث عن المرأة في أشعارهما وموقفهما منها. إنّ شخصيتهما وما يتمتعان به من ثقافة أدبية وفكرية جعلت شعرهما في مستوى عالٍ استلقت اهتمام الدارسين العرب والفرس. في الأدب العربي القديم، يبلغ أبو العلاء المعري الذروة في موقفه العدائي من المرأة حيث جسّد المرأة في فلسفته الغامضة كمخلوق خبيث ومحتال وهي أدنى من الرجل شأنًا ومنزلة. وفي الأدب الفارسي، يذهب بعض الدارسين إلى أن الخاقاني كان من أكثر الشعراء تشاؤماً بالنسبة إلى المرأة. يهدف هذا البحث إلى استجلاء صورة المرأة في شعر المعري والخاقاني، فمن ثم ندرس هنا في ضوء المدرسة الأمريكية للأدب المقارن الأفكار المعادية للمرأة عند الشاعرين وتكون لزوميات المعري وديوان الخاقاني أعمدتنا الأولى في هذه الدراسة. أما منهجنا المتبع فيكون قائماً على المنهج الوصفي - التطبيقي واتجه البحث في الإطارين: الإطار الأول ندرس فيه سيرتهما الذاتية ونستعرض آراء الدارسين حول موقف الشاعرين من المرأة. أمّا الإطار الثاني فتناولنا فيه صورة المرأة في شعر الشاعرين تحت هذه المحاور: المرأة/البنات، والمرأة/الأم، والمرأة/الزوجة، والمرأة/الحبيبة.

١-١. أسئلة البحث

نحاول في هذه الدراسة أن نجيب على الأسئلة التالية:

١. ما هو السبب الأساسي لنشوء الموقف السلبي من المرأة عند الشاعرين؟
٢. أيهما يبدو أكثر تشدداً في هذا المجال وموقف أيهما يبدو أكثر عقلانية؟
٣. ما هي مواطن الائتلاف والاختلاف في أشعارهما؟

٢-١. خلفية البحث

قد عني النقاد والدارسون عناية فائقة بحياة أبي العلاء المعري والخاقاني الشرواني وأدبهما حيث نرى كتباً وبحوثاً شتى نشرت عن حياتهما وموقفهما من المرأة منها:

- مقتدائي، محمود: ١٣٨٥ش، «أبو العلاء كيست و چگونه می اندیشد؟» (من هو أبو العلاء وكيف يفكر؟) مجلة الثقافة والأدب، السنة الثانية، الربيع والصيف، الرقم ٢ من صفحة ١٣٩ إلى ١٦٤.

- مسبوق، سيد مهدي: ١٣٨٧ش، «بررسی افکار انتقادی ابوالعلاء معری در لزومیات پیرامون مسائل دینی، اجتماعی، اخلاقی و سیاسی» (دراسة آراء المعري النقدية في اللزومیات حول القضايا الدينية والاجتماعية والخلقية والسياسية) رسالة الدكتوراة، في جامعة طهران.

- فخري العبهری، میسون محمود: ٢٠٠٥م، «النقد الاجتماعي في لزومیات أبي العلاء المعري»، رسالة الماجستير، الأستاذ المشرف إبراهيم خواجه، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

- مراني، ناجية: ١٣٥٥ق، «أبو العلاء المعري، المرأة في اللزومیات»، مجلة المورد، العدد ١٨، من صفحة ٣٦ إلى ٤٢.
محمد حزين أحمد مصلح: ٢٠١٢م، «المرأة في شعر أبي العلاء المعري» رسالة الماجستير، الأستاذ المشرف: ياسين، عايش خليل، جامعة العلوم الإسلامية.

- بهنام فر، محمد و احاراری وفا، صديقه: ١٣٨٩ش، «آيا الخاقانی زن ستیز است؟» (هل يقف الخاقاني موقفا عدائيا من المرأة)، مجلة الأدب الفارسي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تبريز، العدد ٢٢٠، من صفحة ٢٩ إلى ٤٢.

- حسینی، مریم: ١٣٨٧ش، «بررسی تطبیقی سیمای زن در آثار خاقانی ونظامی»، (صورة المرأة عند الخاقاني ونظامي دراسة مقارنة) مجلة الأدب واللغة، جامعة شهيد باهنر کرمان، الرقم ٢٣، من صفحة ٨٩ إلى ١١٠.

- كزازی، سیده آناهیتا وصادقیه، بریسا: ١٣٨٨ش، «زن، خاقانی، جان دان» (المرأة: الخاقاني، جون دان)، مجلة دراسات الأدب المقارن، السنة الثانية، العدد ٨، من صفحة ١٣٩ إلى ١٥٨.

جودي نعمتي، أكرم: ١٣٨٤ش، «زن در آینه شعر فارسی (خاقانی شروانی)» (المرأة في مرآة الشعر الفارسي، الخاقاني الشرواني نموذجاً) مجلة المجلس الثقافي والاجتماعي للمرأة، السنة الثامنة، العدد ٢٩، من صفحة ١٧٩ إلى ٢١٨.

أما هذه الدراسة فتميزت في كونها ركزت على البحث عن أسباب نشأة هذا الموقف عند الشاعرين والتحري عن المؤلف والمختلف عندهما في ضوء المدرسة الأمريكية للأدب المقارن وعالجت المرأة باعتبارها أمًا، وزوجة، وبنات، وحببية في شعرهما فيما أن سائر الدراسات نظرت إلى صورة المرأة في شعر الشاعرين من دون أن تميز بين المرأة بوصفها أمًا، وبنات، وحببية ولم نجد دراسة تقارن بين موقفهما من المرأة باعتبارهما الشاعرين ذاع صيتهما في نظرتهم المعادية للمرأة. فمن ثم

هذه الدراسة جديدة في نوعها وتحاول أن تبرز أن موقف الشعارين من المرأة كالأم وكالحبيبة ليس عدائيا ولا سلبيا خلافا لما رده الباحثون في نظرتهم الأحادية إلى شعرهما النسوي والتعريف بهما كخصمين للمرأة أمًا، وزوجة، وبنات، وحبيبة.

٢. نظرة علي حياة المعري والخاقاني

إن أبا العلاء المعري شاعر وعالم من العلماء الكبار في القرن الرابع الهجري، اسمه أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعروف بالمعري نسبة إلى بلده، "معرة النعمان". ولد لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثمئة وثلاث وستين في مدينة "معرة النعمان" (ابن خلكان، د.ت، ج: ١: ١١٣). أصيب في سنته الرابعة بالجدري وذهبت هذه العلة بنور بصره. كانت نشأته في البيت الذي عرف بالعلم والفضل وكان كثير من أقربائه أدباء وشعراء في عصرهم وتولوا أمور القضاء في مدينتهم (الصفدي، ١٩٨١، ج: ٧: ٩٧).

فقد الشاعر أباه في ريعان شبابه وأقبل على العلم وأخذ يرتوي من مناهل العلم في مسقط رأسه ثم راح ينهل العلم من حلب وطرابلس وأنطاكية ولاذقية وفي النهاية توجه إلى بغداد سنة ثلاثمئة وتسع وتسعين (عبد الرحمن، د. ت: ٩٠). أعجب الشاعر ببغداد وحظي فيها بالعلوم العربية وتبحر في النحو والحديث، لكن إقامته في بغداد لم تدم طويلا وعاد إلى موطنه وانعزل فيه ما يقرب نصف قرن واختار لنفسه اللقب الذي أحبه كثيرا وهو "رهنين المحبسين" (حسين، د.ت: ١٠٨). يرى كثير من المؤرخين والباحثين أن وفاة والدته كانت سببا لعودته من بغداد إلى المعرة واختياره حياة العزلة (المصدر نفسه: ١٤٤). وحين توفيت والدته رثاها رثاء حارا يرينا إحساسه العميق بالألم والحزن، الأشعار التي تدل على مدى علاقة الشاعر بأمه حتى قيل إن رحلة أمه والخلاف الذي وقع بينه وبين شريف مرتضى جعلاه يعتزل الناس (عبد الرحمن، د.ت: ١٠٨).

على أية حال، بعد عودته إلى المعرة بقي في عقر داره وانزوى عن الناس إلا طلابه الذين كانوا يحضرون في داره لطلب العلم. لم يفكر أبو العلاء في الزواج بتاتا وهذب نفسه بالعبادة وأمسك عن شهوتي البطن والفرج طوال اليوم ولبس خشن الثياب من القطن ولم يتخذ إلا غطاء بسيطا للفراس. «أشعاره مليئة بالمضامين الفلسفية والصراعات الباطنية. تتجاوز مؤلفاته مئة كتاب إلا أنّ معظمها ضاعت إثر الحروب الصليبية وسقوط معرة النعمان» (عرب يوسف آبادي وحسيني، ١٣٩٨: ٤). بإمكاننا أن نقول إن نبذة أفكار المعري تنبني على أن هناك ردائل كالجهل والهوى والمكر والاحتيال والنفاق سادت على المجتمع وتخلقت بها أخلاق الناس وإنه لا يرى ذوي السلطان وحاشيتهم إلا رعيلا من الطماعين وقطاع الطرق، «ففي هذا الزمن الذي انهمكت عامة الناس في الفساد، لا يبقى للإنسان إلا سبيل واحد وهو الاعتزال وإكمال مكارم الأخلاق وإتمامها» (مقتدايي، ١٣٨٥: ١٥٦).

أما الخاقاني فهو أفضل الدين بديل بن علي الشرواني، ولد في العشرة الثانية من القرن السادس الهجري، وكان والده نجارا وأمه مسيحية. عاش الخاقاني في كنف عمه كافي الدين عمر بن عثمان وهو كان عالما وطيبا حاذقا وكان متضلعا في جميع علوم عصره. وصل الخاقاني إلى قصر خاقان أكبر أبي الهيجاء منوجهر بن فريدون وأصبح ملك الشعراء عنده وسمّى نفسه بالخاقاني. بعد مدة، توجه الخاقاني إلى خراسان، لكنه عاد إلى خاقان وهو كان في طريقه إلى ري. ما لبث أن ذهب إلى مكة لزيارة البيت الحرام وفي مسيره إليه، مرّ من همدان، والعراق والشام وأنشد ديوان «تحفة العراقيين» (ينظر: الخاقاني، ١٣٧٥:

١٢-١٦). حج الخاقاني مرة أخرى البيت الحرام، وحين رجع من الحج عرف أن المنية وافت ابنه رشيد الدين سنة ٥٧١، وإن هذا الغم شقق قلبه حيث أشد أشعارا تحسر فيها عليه وبكاه بكلمات مؤثرة وعدد محاسنه. تقوم شهرة الخاقاني على مدائحه وإنه كان رجلاً ألبيا، بعيد الهممة متحرراً وهو لم يجعل هذه القصائد للتكسب على الرغم من أنه كان قريباً من البلاط (إيمانين، ١٣٩٢: ٢٩). ما لبث أن توفيت أمه فتفجع شاعرنا فعصفت الآلام به وإثر ذلك المصاب انزل الشاعر عن بهارج الدنيا وزخارفها وعاش في عزلة وانصرف إلى العبادة وصد عن الدنيا ازدراءً بها وزهد وانخرط في سلك العارفين وسجل اسمه في لائحة الناسكين (الخاقاني: ١٣٥٧: المقدمة). ومن هذا المنطلق نرى أن وفاة الأم كانت سبباً لاعتزال الشاعر عن الناس واختيارهما حياة العزلة. توفي شاعرنا سنة ٥٩٢ للهجرة وخلف لنا أعمالاً أدبية منها: ديوان شعره المسمى بـ"تحفة العراقيين" ومجموعة رسائله الموسومة بـ"المنشآت".

٣. موقف الشاعرين من المرأة في آثار الدارسين

سبق أن قلنا إن كلا الشاعرين قد انفرد بدراسات مستقلة أجريت حول صورة المرأة في شعرهما. ونرى في بعضها أن الدارسين ركزوا على نماذج من أشعارهما تدل على أنهما وقفاً وموقفاً عدائياً من المرأة وتوصلت هذه الدراسات إلى نتائج كلية منها: «نستطيع القول: إن الخاقاني شاعر له موقف عدائي بالنسبة إلى المرأة. قد نجد في أشعاره نماذج لا نجدها في دواوين سائر الشعراء» (حسيني، ١٣٨٨: ٦٠). وكذلك الأمر بالنسبة إلى أبي العلاء، منه هذا القول: «ويبدو لنا أنه كان قاسياً على المرأة بما نظم في بعض أشعاره في تجريحها، ونفى الشرف والخلق عنها، حتى إنه ليراهما فتنة للرجل تتعرض له بأساليب غواية متعددة؛ بدلالها وزينتها وتمايلها» (فخري العبهري، ٢٠٠٥: ٢٥٧). أمّا الرأي الثاني فيدل على أن الشاعرين ذهبا هذا المذهب بسبب تأثرهما من البيئة الاجتماعية أو حياتهما الشخصية وإن موقفهما من المرأة يضاها ما نراه عند معاصريهم. كما يقول كاتباً مقالة «آيا خاقاني زنستيز است؟» (هل يقف الخاقاني موقفاً عدائياً من المرأة؟): «علينا أن نأخذ بعين الاعتبار بعض العوامل التي تساعدنا في دراسة موقف الخاقاني من المرأة منها: المظاهر الثقافية والاجتماعية السائدة في عصر الشاعر، والبيئة العائلية وتجارب الشاعر الشخصية، والقضايا النفسية وميزاتها، وضروريات المقام، وأسلوب التعبير» (بهنام فر وأحراري وفا، ١٣٨٩: ٣٧). يرى الكاتبان في حديثهما عن أسلوب الشاعر وطريقة تعبيره أن هناك نوعاً من الفكاهة الاجتماعية في جميع أشعاره التي عبر فيها عن عدائه على المرأة والتي تدل على عدم رضى الشاعر من مكانة المرأة في المجتمع بحيث نراه في هذه الأشعار شاعراً منتقداً شديداً للإحساس ينظر إلى المجتمع والعصر نظرة استياء وتعد أشعاره هذه تمرداً على الظروف القاسية التي عاشتها المرأة آنذاك وسخرية منها (المصدر نفسه: ٣٨).

ومن الباحثين من يحاول أن يعرف المعري بأنه عالم مصلح وليس نقده للمرأة ناجماً عن الطعن والتشهير وإن البيئة الاجتماعية هي التي جعلته أن يقف هذا الموقف العدائي من المرأة. وفي رأيهم أن آراء المعري عن المرأة ليست إلا صورة من الفساد السائد على المجتمع المطبوع على الغدر والخيانة، والبعيد عن العدل والتسوية. وعندهم أن موقف المعري من المرأة يعكس رؤيته الإصلاحية للمجتمع التي تسعى أن تبعد المرأة من بؤر الفساد والضلال لئلا يكون في المجتمع سبيل إلى الفسق والفجور؛ وإن كانت رؤيته هذه قد تؤدي، إلى سوء الظن والتشاؤم بسبب روحه المتذبذبة لكن يجب أن نعرف أن نقد

المعري لا ينحصر في المرأة، بل يشمل جميع شرائح المجتمع من الحكام والساسة إلى رجال الدين وأصحاب المذاهب المختلفة حتى الأدباء منهم (صدقي، ١٩٨٦: ١١٠؛ يازجي: ١٩٩٧: ٣٤٥).

٤. المرأة في شعر المعري والخاقاني

٤-١. المرأة / البنت

نجد في لزوميات المعري نماذج كثيرة يدعو فيها الشاعر إلى التحلي بالفضائل الأخلاقية والعطفة حيث يحذرنا من ذبح الحيوانات وأذاها وفي المقابل، قد نرى أبياتا يدعو فيها الشاعر إلى دفن البنات ويعتبر وأدهن من المكرمات وهذه الأبيات وإن كانت قليلة، لكنها تدل على التعسف على المرأة والنظرة الظالمة إليها، منها قوله:

ودفنُّ والحوادثُ فاجعاتٌ لإحداهنَّ إحدى المَكْرُماتِ
وقد يَفْقِدُنَ أزواجاً كراماً فيا للنسوة المتأيمَّاتِ

(المعري، ٢٠٠١، ج: ١: ١٩١)

وقد ذهب المعري إلى أبعد من ذلك حين أقر بأن مجيء البنت فيه بؤس وشقاء ليست فيها فائدة ودفنها أحسن من حياتها:

وَدَفَنُ الغائياتِ لَهُنَّ أَوْفى مِنْ الكَلَلِ المَنِيعَةِ وَالخُدورِ

(المصدر نفسه، ج: ٢: ٢١٨)

وإليك بيتاً آخر في المعنى نفسه:

إِنَّ الأوانِسَ أَنْ تَزُورَ قُبُورَها خَيْرٌ لَهَا مِنْ أَنْ يُقالَ عَرائِسُ

(المصدر نفسه، ج: ٢: ٢٠)

إن عبد القاهر زيدان في معرض دراسة هذه الأبيات يدافع عن المعري ويبرئه من العداء على النساء في قوله: إذا استطعنا فهم أفكار المعري ورؤيته بالنسبة للموت، تنتفي النظرية التي ترى أن الشاعر دافع عن وأد البنات، ويبدو هذا المعنى أوضح إذا قرأنا البيت الثاني؛ لأنه بعد أن يتحدث عن فاجعة موت البنات يشير إلى فاجعة أسوأ من الموت وهي فقد الزوج وتأييمها والذي قد صاح المعري وتأوه على فضيحة هذا الأمر» (زيدان، ١٩٨٧: ٢٨٧). وفي رأيه يختلف الدافع عند المعري حول وأد البنات عن العادات السائدة في العصر الجاهلي، حيث يقول:

ولو درى الموؤدُ ما عندنا مِنْ نَباءٍ ما عَتَبَ الوائدُ

(المعري، ٢٠٠١، ج: ٢: ٢٨٢)

إن الأبيات التي يدين فيها الشاعر بدوره الحياة والتناسل، خير دليل على هذه الدعوى، وذلك لأنه يرى أن العقم أفضل من الإنجاب والإنسال في الدنيا التي ملئت بالبلايا والمصائب ومن أنجب فقد جنى على نفسه وأولاده:

وَمَنْ رُزِقَ البَنينَ فَغَيرُ ناءٍ بِذَلِكَ عَن نَوائِبِ مُسَقِماتِ
فَمِنْ تُكَلِّلِ يَهَابُ وَمِنْ عُقُوقِ وَأَرْزاءِ يَجِئُنَّ مُصَمِّماتِ

(المصدر نفسه، ج: ١: ١٩١)

بينما قعدت الدنيا بمصائبها بالمرصاد للبنين؛ فكيف للبنات اللواتي لا تطيش سهام البلية والخطوب عنهن، فنراه يعد إنجاب البنات بؤسا كبيرا لأبويهن:

وَإِنْ تُعْطَ الْإِنَاثَ فَآيُّ بُؤْسٍ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ مُقَسَّمَاتِ
يُورِدْنَ بُعُولَةً وَيُورِدْنَ حَلِيًّا وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مَلُومَاتِ

(المصدر نفسه، ج: ١، ١٩١)

ويتبنى الخاقاني موقفا يضاهاى موقف المعري من البنات ويعتبر اللحد أفضل ملجأ لهن. وهو يخجل إذا سمع خبر ولادة بنته ويفرح كثيرا إذا نُعي بموتها. وإن القصائد التي أنشدها الشاعر في ولادة بنته وموتها من أهم الأشعار التي دعت الدارسين إلى اعتباره من ألد الأعداء للمرأة (بهنام فر وأحراري فر، ١٣٨٩: ٣٧). يقول الخاقاني في قطعة لا تتجاوز أربعة أبيات:

سرفكنده شدم چو دختر زاد بر فلک سرفراختم چو برفت
بودم از عجز چون خر اندر گل بر جهان اسب تاختم چو برفت
ماتم عمر داشتتم چو رسید عمر ثانی شناختم چو برفت
محنتش نام خواستم کردن دولتش نام ساختم چو برفت

(الخاقاني، ١٣٧٥: ٦٢٨)

(ترجمة) «حين أنجبت زوجتي بنتا خجلت من ولادتها إلا أنني رفعت رأسي عاليا حين توفيت/ بسبب العجز، كنت كالحمار الذي تورط في الوحل وبعد وفاتها ركبت فرسي وتجولت بها في العالم/ لما ولدت، كنت في مأتم مستديم وعادت لي حياة جديدة حين توفيت/ سميتها المحنة في حياتها، والسعادة بعد وفاتها». ويقول في هذا المعنى المقيت في موضع آخر:

چو دختر آمدم از بعد این چنین سرشک چشم من از چشمه ارس
مرا به زادن دختر غمی رسید که آن نه بر دل من نی بر ضمیر کس
چو دختر انده من دید سخت سه روز عدهی عالم بداشت پس

(المصدر نفسه: ٨٣٤)

(ترجمة) «لما رُزقتُ بنتا بعد مثل هذا الابن تجاوزت دموع عيني ينبوع الأرس/ ولما رُزقتُ بنتا أصبتُ بحزن عميق ما أصاب أحداً قط/ عندما رأت بنتي أنني حزین كالمتصوفة لم تعش في هذه الدنيا سوى ثلاثة أيام».

يقول الأستاذ ميرجلال الدين كزازی في تعليقه على هذه الأبيات وتعليل موقف الشاعر المتشدد من المرأة: كانت الخاقاني ثلاث بنات، بلغت اثنتان منهن وتزوجتا أما صهره الأول شهاب الدين فكان رجلا ظالما سيء الخلق ألم قلب الخاقاني وآذاه. وبعد خمسة أشهر من الزواج، قد بدأ الصهر بالمشاجرة وتحامل على زوجته. في ذلك الوقت، كان الخاقاني بعيدا عن شروان وكتب رسالة إلى صهره ووبخه فيها عريسه بكلام أدبي أنيق استنفد فيها غاية النظم وحشد فيها معاني كناية. أما هذه الرسالة فلم تُجديه وفي النهاية أراد الخاقاني من الصهر أن ينسى أن زوجته كانت بنت الخاقاني وقد اشتراها جارية وكتب في رسالة لصهره الآخر: حبذا لو ماتت بنته بدل ابنه رشيد الدين وما سدت في وجهه الأبواب ليخزي أمام صهره (كزازی، ١٣٨٧: ٣٩-٤٠). فمصير بنته الأولى جعله أن يفرح بموت بنته الثانية حين مولدها:

ديسد در پرده دختر دگرم گفت محنت يکى بس است برفت

(الخاقاني، ١٣٧٥: ٦٢٦)

(ترجمة) «شاهدت بنتي الأخرى خلف الستار، فقالت كفى به محنةً واحدةً فماتت». هنا، يظهر الخلاف جلياً بين فكرة أبي العلاء والخاقاني. يحزن أبو العلاء من ولادة البنين ويصبح أشد حزناً من ولادة البنات؛ لأن البنات في رأيه ضعيفة وانية أمام حوادث الدهر كريشة في مهبّ الرياح. في الواقع تبنتي فلسفة أبي العلاء على المخالفة مع الإنسال والإنجاب ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى.

أما الخاقاني فيفتخر بأبنائه ويتمنى الموت لبناته ويعتبر القبر أفضل من الحياة لهن:

يکى دو زایند آبستنان مادر طبع	ز من بزاد به یکبارہ صد ہزار پسر
یکان یکان حبشی چہرہ و یمانى -	ہمہ بلال معانى، ہمہ اویس ہنر
مرا چه نقصان گر جفت من بزاد	به چشم زخم ہزاران پسر یکى دختر
کہ دختری کہ ازینسان برادران دارد	عروس دہرش خوانند و بانوى
اگرچه هست بدینسان خدایں مرگ	کہ گور بہتر داماد و دفن اولى تر
اگر نخواندى "نعم الختن" برو	وگر نديدى دفن البنات شو بنگر

(المصدر نفسه: ٦٦٢)

(ترجمة) «تلد الأمهات الحوامل بطبيعتهنّ واحداً أو اثنتين، أما زوجتي فقد أنجبت لي مئة ألف ابن دفعة واحدة/ وجوهم حبشية وأصلهم يمانى، جميعهم كبلال في المعنى والأويس في الفن/ إذا أنجبت زوجتي بنتاً فلا يلحقني أي عيب؛ لأنها قد أزلقت بالأبصار وولدت بنتاً بعد أن ولدت آلاف ابن / إنما البنت التي لها مثل هؤلاء الإخوة، تدعى عروسة الدهر وعقيلة البلاد/ ولو كانت هكذا، ليقض الله عليها، لأن القبر أفضل عريس لها ودفنها أولى/ إذا لم تقرأ "نعم الختن" فعليك بقرائته، وإن لم تر دفن البنات فعليك برويته».

إن كثيراً من أشعاره التي دعت الدارسين إلى تسمية الخاقاني بـ«عروسة الدهر» يعود إلى حياته الشخصية وهذا العداء لا ينشأ عن رؤية فكرية أو فلسفة خاصة ويعني هذا أن آرائه المتشددة وثيقة الصلة مع أحداث حياته الشخصية والأسرية وربما لم تكن نرى مثل هذه الأشعار المتشائمة للمرأة لو لم ير الشاعر مسؤولية الحياة التي أثقلت كاهل أمه أو ظلم عريسه في حق بنته أو زوجاته اللاتي ماكان بينه وبينهن علاقة ودية. «رؤية الخاقاني إلى العالم سوداء قاتمة وكان شعوره قاتماً أيضاً وهذه النظرة السوداوية لا تصدر عن التأملات الفلسفية أو الرؤية الصوفية وإنما كان مصدرها الطموحات اللانهائية وخيبة آماله في الدهر» (على زاده، ١٣٧٨: ٧٩).

٤-٢. المرأة/ الأم

إن موقف المعري من المرأة كالأم لا يطبع بطابع عدائي ولا يتمثل في لون من العداء والخصومة وذلك لأنه كان شديد الحب لأمه يقدر شأنها ويجلها حيث إنه عاد من بغداد إلى معرة النعمان بعد أن نعي بأمه ونظم أشعاراً يتحسر فيها على أمه

حيث عدّ النقاد القصائد التي رثا فيها الشاعر لأمه من أفضل المراثي في الأدب العربي ولا شك أن المعري جعل من أمه النموذج الأعلى للنساء، يتحدث عن رقة أخلاقها وطيب منبتها، وإخلاصها وحبها للأبناء:

مَضَتْ وَقَدْ اكْتَهَلَتْ فَخِلْتُ أَنِي رَضِيعٌ مَا بَلَغَتْ مَدَى الْفَطَامِ
فِيَارِكِبَ الْمَنُونِ! أَمَا رَسُولٌ يَبْلُغُ رَوْحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ

(المعري، ١٩٨٧: ١٦٦)

إن نظرة أبي العلاء إلى المرأة لم تنشأ عن فلسفة خارجة عن ذاته وإنما موقفه منها كان ناجماً عن فساد الرأي العام في عصره بالنسبة إلى المرأة ولكنه حين ينظر إلى المرأة كأم يخرجها من حيز هذه القضية المعقدة، ويجعلها رمزا للتضحية ويفضلها على الأب ويرأها أولى بالرعاية وأحقّ بالعطف والشفقة والحنان:

الْعَيْشُ مَا ضِيقَ فَكْرَمِ وَالِدِيكَ بِهِ وَالْأُمُّ أَوْلَى بِكَرَامٍ وَإِحْسَانِ
وَحَسْبُهَا الْحَمْلُ وَالْإِرْضَاعُ تُدْمِنُهُ أَمْرَانِ بِالْفَضْلِ نَالَا كَلَّ إِنْسَانِ

(المعري، ٢٠٠١، ج ٢: ٤٤٦)

من الواضح أن المعري عندما يتكلم عن أمه لا يظن بها السوء ولا ينطوي على شك قبيح؛ ذلك لأن المعري كان متأثراً بحبه الشديد لأمه وتعلقه بها وهو ينظر في ذلك إلى أمه التي اجتهدت وكافحت من أجل تنشئة ثم غادرها الشاعر إلى بغداد. هذه الأم عند المعري كانت تمثل نموذجاً يختلف عن سائر النساء وهذه النظرة إلى الأم تجعله ألا يصدر أحكاماً تسيء إليها. نراه في موضع آخر يطلق لسانه في الإشادة بأمه وثناءها ويذكر ما احتملته الأم في أيام حملها:

وَأَعْطِ أَبَاكَ النِّصْفَ حَيَا وَمَيْتَا وَفَضَّلْ عَلَيْهِ فِي كِرَامَتِهِ الْأُمَّا
أَقَلَّكَ خَفَاءً إِذْ أَقَلَّتْكَ مُثْقَلًا وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلِينَ وَاحْتَمَلْتَ تَمَّا
وَأَلْقَيْتَ عَنْ جُهْدٍ وَالْقَاكَ لَذَّةً وَضَمَّتْ وَشَمَّتْ مِثْلَ مَا ضَمَّ أَوْ شَمَّمَا

(المصدر نفسه، ج ٢: ٣٠٧)

يعد المعري استمرار التوالد والتناسل ظلماً للبشر فالوالد في نظره هو المسؤول الرئيس لهذا الجناح وإن أنجبت الأم المولود:

عَلَى الْوَالِدِ يَجْنِي الْوَالِدُ وَلَوْ أَنَّهُمْ وُلَاةٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خَطْبَاءُ

(المصدر نفسه، ج ١: ٤٨)

تقول عائشة عبد الرحمن في تفسير هذه العقيدة: «السبب الذي دعا المعري ألا يشرك الأم في الجناية على المولود هو المشقة التي تتحملها الأم أثناء الحمل وكذلك حبها له» (عبد الرحمن، د.ت: ٣٥).

أما الخاقاني فإنه جرى على دروب المعري في حبه للأم. «يبدو من كلام الخاقاني أن أمه كانت جارية مسيحية انتقلت من الروم إلى شروان وهناك أسلمت وتزوجت مع والد الخاقاني علي نجار. لا يزال يذكر الخاقاني من محبة أمه ورقتها ولا ينساها حتى في أسفاره ورغم انزجاره عن شروان، يشناق إليها بسبب أمه» (الخاقاني، ١٣٧٥: ١٠).

يتحدث الشاعر في قطعة شعرية بناها على رديف "الأم" عن ضيق معيشته في أيام حدائته والمشاق التي قاستها أمه لحماية الأسرة ورعايتها. يصرح الشاعر في هذه القطعة بأنه نشأ في رعاية أمه وأكل من عملها وأنها لم تركع لأحد سوى الله:

أَي رِيْزَهِي رُوْزِي تَوْبُوْدَه أَز رِيْزَش رِيْسْمَان مَادَر

خو كرده به تنگنای شروان با تنگی آب و نمان مادر
زیر صَلف کسی نرفته جز آن خدای و آن مادر
افسرده چو سایه و نشسته در سایه دوکدان مادر

(الخاقاني، ١٣٧٥: ٦٦٦)

(ترجمة) «يا من حصل على رزق زهيد بسبب إيثار الأم وكدها / الأم التي اعتادت على فاقة شروان وقلة مائها وخبزها. / لم تخنع لأحد سوى الله والأم/ إنك كئيب كالظل وعشت في ظل مغزل الأم».

فإنه مدين لأمه التي أنشأته نشأة طيبة ونجاحه مرهون بدعائها:

حالات من از رضاش مرضی حاجات من از دعاش مقضی
پندش همه بند اختیارم نصحش همه حصن روزگارم
آه ار دعوات او نبودی کارم ز فلک چگونه بودی

(المصدر نفسه: ٢١٤)

(ترجمه) «إن أحوالي ترضى برضاها وحاجاتي تتحقق بدعائها/ ووعظها نياط اختياري ونصائحها حصني أمام الدهر/ آه لو لم يكن دعاؤها لي فكيف كان أمري في الدهر».

ويقول في موضع آخر:

مادرم كرد وقت نزع دعا كه تورا بانگ و نام سرمد باد

(المصدر نفسه: ٦٣٧)

(ترجمة) «دعت لي أمي وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة أن يكون لي صيت طائر وسمعة سرمدية».

يؤمن الخاقاني بدعاء أمه إيماناً صادقا فمن ثم يكثر من الحديث عن دعائها في شعره وكثيرا ما يستخدم هذا الدعاء في مدائحه كمصدر خياله وتشبيهاته. على سبيل المثال، عندما يتمنى أن يكون ممدوحه سعيدا في حكمه وملكه، يربط هذا الدعاء والتمني باستجابة أدعية الأمهات ويرجو أن يقضي الله حاجته ويلبي دعائه، كما يستجيب دعاء الأمهات (جودي نعمتي، ١٣٨٤: ٥٣).

رأى كاتبنا مقالة «آيا خاقاني زن ستيز است؟» (هل يقف الخاقاني موقفا عدائيا من المرأة) أن أشعار الخاقاني المناهضة للمرأة نوع من الأدب الساخر وتعبير عن عدم ارتياح الشاعر ورضاه من مكانة المرأة المتردية في المجتمع» (بهنام فر وأحراري صفا، ١٣٨٩: ٣٢).

مرا به زادن دختر چه تهنیت گویند؟ كه كاش مادر من هم نزادی از مادرا!

(المصدر نفسه: ٦٦٢)

(ترجمة) «كيف تهنئونني بمناسبة مولد بنتي؟ لو حبذا ما وُلدت أمي من أمها قطا!»

قد أحب كلا الشاعرين أمهما وأخلصا لها المودة أما الفارق بينهما فيكمن في نظرتهما إلى الأم وذلك لأن شعر الخاقاني اقتصر على الإشادة بأمه ولم يتحدث عن سائر الأمهات خلافا للمعري الذي لم يكن شعره حكرا على أمه فحسب وإنما تحدث عن جميع الأمهات واعتبرها جديرة بالتكريم والتبجيل.

٤-٣. المرأة / الزوجة

موقف أبي العلاء من الزواج مشهور، إنه انصرف عن الزواج طوال حياته ورفضه في لزومياته بصراحة كاملة ودعا الناس إلى الزهد وحثهم على العزلة.

اجْتَنِبِ النَّاسَ وَعِشْ وَاحِدًا لَا تَطْلِمِ الْقَوْمَ وَلَا تُظْلِمَ

(المعري، ٢٠٠١، ج٣: ١٧٦)

إن الهدف من زواج البنت -في رأيه- هو أن تحيا في رعاية الزوج فيدعو الأبوين إلى تزويج البنات أما الأبناء فيمنعهم عن الزواج ويطلب منهم ألا يخضعوا للزواج:

وَاطْلُبْ لِبِنْتِكَ زَوْجًا كَي يُرَاعِيَهَا وَخَوِّفِ ابْنَكَ مِنْ نَسْلِ وَتَزْوِيجِ

(المصدر نفسه، ج١: ٣٢٥)

وفي موضع آخر يخاطب الرجال بأن خير النساء للزواج عاقرها التي لا تنجب أبداً، على نحو ما جاء في قوله:

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا وَصَلَةً بِقَرِينَةٍ فَخَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ عَقِيمُهَا

(المصدر نفسه، ج٣: ٨٤)

ينهى المعري الناس عن الزواج والنسل ويتملص منه لسببين؛ الأول: حرصاً على راحة الأبناء من العناء والأذى، لأن النسل في رأيه جناية على الأولاد وشقاء على الوالدين ويرى أن الإنسان كيف يستطيع أن يلقي الولد في دار ملؤها الشقاء والعذاب الذي لن يلبث أن تهلكه وتفسد حياته. والثاني: فقد أبي المعري النسل، تعاطفاً بالآباء الذين ابتلوا - من وجهة نظره - بعبء الأولاد الذين قد يكون منهم العدو، أو العاق، كما أشفق أبو العلاء على الولد من جناية والديه، «فإننا نجد يشفق على الوالدين من عقوق أبنائهما ويرى أن الأهل يربون الأولاد ويشقون بهم ليلاقوا الضغن والحقد، مقابل تعبهم وعنائهم» (فخري العبهري، ٢٠٠٥: ٢٦٤).

فمن ثم نراه تخلى عن الزواج ومات عازباً ومرد ذلك إلى أفكاره السوداوية واعتزاله عن الدنيا وأهلها لا إلى مقتته للمرأة. ولما كان المعري، كثيراً ما، يهمل حقوق المرأة ولا يهتم بها إلى حد الزاوية والإهانة فالقارئ لشعره لا يتوقع الدفاع عن حقوقها لكن ما حدث كان عكس ما يتصوره ونرى أنه يدافع في أبيات عن حقوق المرأة منها قضية تعدد الزوجات والتزوج بأكثر من امرأة فخالفه الشاعر وعده نكثاً بحقوق المرأة وعاملاً لأذاها والألم النفسي، فضلاً عن ذلك ينال تعدد الزوجات في رأيه من الرجل نفسه ويجعل حياته جحيماً يصاب به الرجل ويبتلى بحسادة الزوجات وكيدهن. يرى المعري أن أتباع الأهواء النفسانية هو العامل الرئيسي لرغبة بعض الرجال في هذا الأمر فينصح الرجال بالصدود عن الزواج كلما أمكن ذلك؛ لأن المرأة عنده كالشهد الذي دونه إبر النحل:

أَشَدُّ يَدَيْكَ بِمَا أَقُولُ فَقُولْ بَعْضِ النَّاسِ دُرٌّ

لَا تَدْنُونَ مِنَ النِّسَاءِ فَإِنَّ غِيبَ الْأَرِي مُرٌّ

(المعري، ٢٠٠١، ج١: ٣٩٠)

ثم يخاطب الرجل ويقول له: إذا لم تقبل النصيحة وأردت أن تتزوج فاكتفِ واقنع بإحدى منهن؛ لأنَّ التزوج بأكثر من امرأة لا محالة يؤدي إلى أذى المرأة ويعقبه حزن عميق وأسى موجه:

قِرَانُكَ مَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَذِيَةٌ لَهُنَّ فَلَا تَحْمَلُ أَذَاةَ الْحَرَائِرِ
وإن كنتَ غِرًّا بِالزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَتَكْفِيكَ إِحْدَى الْأَنْسَاتِ الْغَرَائِرِ

(المصدر نفسه، ج:١، ٤٣٨)

ثم يبين لنا أضرارا أخرى لتعدد الزوجات ويحتج فيه بقوله:

مَتَى تُشْرِكْ مَعَ امْرَأَةٍ سِوَاهَا فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ التَّرِيكَ
فَلَوْ يُرْجَى مَعَ الشَّرْكَاءِ خَيْرٌ لَمَا كَانَ الْإِلَهُ بِلَا شَرِيكَ

(المصدر نفسه، ج:٢، ١٣٣)

وهكذا يحتج في النهي عن تعدد الزوجات: لو كان تعدد الزوجات خيراً من الزوجة الواحدة لكان الإشراف بالله أولى من التوحيد لكنه ليس كذلك؛ لأنَّ التوحيد أولى وأزكى من الإشراف. من الآثار السيئة الأخرى لتعدد الزوجات هي زرع الضغينة في ضمير النساء وتردي المحبة في الحياة الزوجية والبرودة في بؤرة الأسرة:

إِذَا كُنْتَ ذَا اثْنَيْنِ فَاعْدُ مُحَارِبًا عَدُوِّينِ فَاحْدَرِ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرِ
فَإِنْ هُنَّ أَبْدِينِ الْمَوَدَّةَ وَالرِّضَى فَكَمْ مِنْ حُقُودٍ غُيِّبَتْ فِي السَّرَائِرِ

(المصدر نفسه، ج:١، ٤٣٨)

وفي النهاية يقول إذا اخترت يوماً ما الزوجتين فأنصف بينهما وإذا لم تستطع الإنصاف بينهما فلا تتزوج؛ لأنَّ عدم الزواج أفضل وأعدل من تعدد الزوجات:

إِذَا كُنْتَ ذَا اثْنَيْنِ فَاعْدِلْ أَوْ اتَّحِدْ بِنَفْسِكَ فَالتَّوْحِيدُ أَوْلَى مِنَ الْعَدْلِ

(المصدر نفسه، ج:٢، ٢٠٨)

والعامل الثاني الذي حمل المعري على الدفاع عن المرأة في الزواج هو توافق الزوجين في العمر؛ لأنه يرى أن نظرة المجتمع غالباً ما تكون قاسية للمرأة التي تتزوج من رجل يصغرها سناً ويعتبر زواج المرأة الشابة مع المسنين سبباً لمعاناتها وكثيراً ما يعطي المشورة لمراقبة أوجه التشابه بين الأزواج في العمر (فخري العبهري، ٢٠٠٥م: ٢٦٦). ويقول عن الشيخ الذي اختار شابة للزواج: لا تفتأ زوجته المملولة لا تخضب يدها بالحناء ولا تضع الكحل في عينيها ولو عاشت عيشة رخية فتقول في نفسها: متى يموت هذا الشيخ؟!

وَعُرْسُهُ فِي تَعَبِ دَائِمٍ لَا تَخْضَبُ الْكُفَّ وَلَا تَكْتَحِلُ
مَلَّتْ وَإِنْ أَحْسَنَ أَيَّامَهُ تَقُولُ فِي النَّفْسِ: مَتَى يَرْتَحِلُ؟

(المعري، ٢٠٠٨، ج:٣، ٥٨)

أما الخاقاني فنظرته إلى المرأة أقسى من المعري وهو يرى أن النساء كلهن عيب وعار وإذا اختارهن الرجال كالزوجات أصبحوا مثلهن وتلطخوا بعارهن وإن المرأة تقع في رأيها أسيرة في يد الرجال في الظاهر أمّا الحقيقة فليست هكذا وإن الرجل هو الأسير الحقيقي:

همه عیبند زنان وانهمه را
چون مؤنث به مذكر پیوست
لیک چون مرد به زن پیوندد
صید مرد است زن، اما به زبان
نیك مردان به هنر برگیرند
گرچه آن حکم مذكر گیرند
حکم تأنیث قوی تر گیرند
مرد را صید نگون سر گیرند

(الخاقاني، ١٣٥٧: ٦٣٤)

(ترجمة) «إن النساء كلهن عيب وعار ويختارهن رجال أبارر اختيارا جميلا/ لما اتصلت المؤنث بالمذكر أصبح مذكرا/ إلا أن الرجل إذا قرن بالمرأة تخلق بصفات الإناث بشدة/ المرأة هي صيد الرجل إلا أنها تصيد الرجل الشقي بلسانها». رغم ذلك، نستشف من شعر الخاقاني أنه تزوج ثلاث مرات. كانت زوجته الأولى امرأة قروية ماتت حزنا وألما بعد موت ابنها رشيد الدين. أما زوجته الثانية فكانت امرأة حضرية أعرب الشاعر عن قلقه عنها وكأن هذه المرأة ماتت بعد زوجته الأولى. وبعدهما اختار الخاقاني زوجته الثالثة وهي أخت من المرأتين السابقتين (كزازي، ١٣٨٧ب: ٣٥). وفضلا عنهن كانت له جارية أيضاً.

أحب الخاقاني زوجته الأولى حبا شديدا وأجاد في رثائها:

بس وفا پرورد یاری داشتتم
خنده در لب گوئی: «اهلی داشتی!»
بس به راحت روزگاری داشتتم
گریه در بر گویم: «آری! داشتتم»

(الخاقاني، ١٣٥٧: ٢١١)

(ترجمة) «كانت لي حبيبة وفيه كما كانت لي أيام في غاية السعة/ تقول ضاحكا: كان لك أهل! فأقول باكيا: أجل كان لي». وقال يهجو زوجته الثانية:

به غربت زنی کردی آن شد وگرچه
پسین زن چو پیشین بود حاش لله
سپردی به خاک آنکه ارزید شهری
که صد شهوت او به پاکی نیرزد
که صد نسر طائر سماکی نیرزد
گزیدی ز شهر آنکه خاکی نیرزد

(المصدر نفسه: ٦٣٠)

(ترجمة) «تزوجت في الغربة بامرأة لا يقارن جمالها الكثير بامرأة عفيفة/ ليست زوجتي الثانية كزوجتي الأولى أبدا ولا يضاهي مائة نسر طائر (اسم نجم) سماكيا (اسم نجم ضوءه أقل بكثير من نجم نسر طائر)/ وارتيت في التراب من تفوق أهل المدينة واخترت منهم امرأة أتفه من التراب».

أما في قضية تعدد الزوجات فلا نجد فرقا كبيرا بينهما، وربما الفرق بينهما هو أن الخاقاني يرى أن تعدد الزوجات يحتلب مصيبة للرجال أما المعري فيراه انتهاكا لحقوق النساء إذ يتسبب في الشقاق في بنية الأسرة وانهارها ويتبعه شقاء المرأة:

از فراش كههن بلات رسيد
از يکی زن رسد هزار بلا
تا ازین نو رسیده خود چه رسد
پس ببین تا ز ده به صد چه رسد

(دشتي، ١٣٦٤: ٢٧٢)

(ترجمة) «حلت بك المصيبة من زوجك الأول فناهيك من زوجك الجديد/ تحل بالرجل آلاف مصيبة من امرأة واحدة، فانظر كيف يكون إذا كانت زوجاته عشرا أو مئة».

هذا إن كلمة "المرأة" عند الخاقاني تفيد معنى سلبيا وحيث يستخدم هذه الكلمة يقصد منها لؤما وعارا لكنه إذا مدح أم أختان، ملكة خاقان الكبير أو مدح أخت منوچهر عصمة الدين، استخدم كلمة "ست" بدل المرأة (حسيني، ١٣٨٨: ٩٥). في نظرة الخاقاني أن الأسرة التي يحكم فيها الأب على سائر الأفراد تخلو من العدل والنصفة وليست مكان الأمن والراحة. وهذا يدل على أن الخاقاني يرى الظروف التي يعيشها النساء متردية وظالمة عليهن فمن ثم يفرح عندما تموت بنته وتنجو من ظلم الرجال كما هي الحال لبنته الأخرى فنرى في الأبيات التالية يتحدث عن الأوضاع القاسية التي عانتها أمه في الأسرة:

زين خام قلتبان پدري دارم	كز آتش آفريد جهاندارش
هم طبع او چو تيشه تراشنده	هم خوى او برنده چو منشارش
منبر گرفتہ مادر مسكين	از دست آن مناره‌ی خونخوارش

(الخاقاني، ١٣٥٧: ٦٤٥)

(ترجمة) «لي أب قسي القلب، خلقه الله من النار/ خلقه قاطع كالفأس وشيمته صارمة كالمنشار / ناحت الأم المسكينة لصوت منارته السفاكة».

كان الخاقاني رجلا متشائما ويعود تشاؤمه إلى مزاجه العصبي؛ لأنه كان متردي الأعصاب فاعترض على عدم احتمالها للنساء كما اعترض على الأوضاع السيئة التي عانتها النساء (دشتي، ١٣٦٤: ١٥١).

٤-٤. المرأة / الحبيبة

نظم المعري ديوانه المسمى بـ "اللزوميات" أو "لزوم ما لا يلزم"، في أيام عزلته وضم فيه آراءه الفلسفية حول القضايا الاجتماعية والدينية والسياسية والتزم في قوافيها الأحرف التي لا يلتزم بها وإنما أثر الالتزام حين أزم نفسه على تكبد المشتقات واحتمال الصعوبات في العزلة وهو لم ينس في ديوانه هذا بكلمة عن الغزل والنسيب وأكثر فيه من نقد أخلاق النساء وخصالهن. أما في ديوانه المسمى بـ "سقط الزند" الذي نظمه أيام شببته وقبل عزلته نجد أبياتا غزلية تغزل فيها الشاعر بالنساء وإن كان عددها نورا يسيرا، لكنه يدل على أن المعري لم يكن له في بدء الأمر هذا الموقف السلبي من النساء. نورد هنا أبياتا من سقط الزند والتي صرح فيها الشاعر باسم حبيبته أمامة التي كوى حبها قلب الشاعر وهو لا ينسى حبها:

ولقد ذكرْتُك يا أمامةً بعد ما	نزلَ الدليلُ إلى الترابِ يسوفهُ
والعيسُ تُعلنُ بالحنينِ إليكمُ	ولُغامُها كالبرسِ طارَ نديفُهُ
فنسيْتُ ما كلفْتينيه وطالما	كلَّفْتيني ما صرَّني تكليفُهُ
وهواكُ عندي كالغناء لأنَّهُ	حسنٌ لديّ ثقيلهُ وخفيفُهُ

(المعري، ١٩٨٧: ١٣٣)

إن المعري لم يأت في هذه الأبيات بمعنى جديد يدل على موقفه من المرأة فإنما هي أبيات تدل على أنه وقف أمام المعشوق بشيء من الخضوع وضمنها المعاني الغزلية المبتذلة والمطروقة فمن ثم يرى طه حسين أن أبيات المعري في النسيب إنما تخرج من اللسان لا القلب وهي لا تتجاوز الأذان (حسين، د.ت: ٢٣١). لم يتحدث التاريخ لنا عن ميل المعري إلى فتاة في أيام شبابه. أما صلاح عبد الصبور ذهب -خلافا لسائر الدارسين- إلى أن عودة المعري من بغداد لم تكن بسبب موت أمه وفي رأيه أن هناك امرأة راودته وفتن الشاعر بها حيث أراد أن يتزوجها لكن حدثت له أحداث جعلته أن يغادر بغداد

ويلجأ إلى عزلته. في رأي عبد الصبور، عندما يتكلم المعري في لزومياته عن المرأة يبدو أنه متميم في نهاية الذل والهوان واكتفى من الدنيا بأقلها وقنط منها وقصد ألا يجنى على أحد على عكس أبيه الذي جنى عليه (عبد الصبور، ١٩٨٠: ٨٨). في رأينا أن كلام عبد الصبور مستبعد للغاية وذلك لأن القصائد التي أنشدها الشاعر في رثاء أمه بعد عودته من بغداد تتم عن مدى تعلقه وحبها لها وندمه الشديد على عدم حضوره بجانبها قبل موتها. ومن جانب آخر يظهر المعري في بعض قطعته من اللزوميات كمصلح اجتماعي يبحث عن سبل إصلاح المجتمع ويحذر الناس من بعض أخلاق النساء السيئة في عصره حيث لا تكاد تخلو هذه الأفكار من سوء ظنه وتشاؤمه ولا نرى أثراً من الذل والهوان أو التوله لدى الشاعر. أومأت الباحثة المعاصرة عايشة عبد الرحمن إلى نماذج من اللزوميات ورأت أن المعري كشف فيها اللثام عن سره الذي يدل على أنه لم يبتعد عن النساء بطيب خاطر. اعتمدت عايشة على هذه الأبيات لتؤكد بها على ما زعمت (عبد الرحمن، ١٩٦٩: ٢٢٦):

إني أوري خالتي فأريهم ريباً وفي سرّ الفؤاد أوأر

(المعري، ٢٠٠١، ج: ١، ٣٧٨)

وما جَبَلُ الرِّيانِ عندي بطائلٍ ولا أنا من خُودِ الحِسانِ بريانٍ

(المصدر نفسه، ج: ٢، ٤٣٥)

والمرءُ ليس بزاهدٍ في عادةٍ لكنَّه يترقّبُ الإمكانا

(المصدر نفسه، ج: ٢، ٤٣٤)

في رأينا لا يمكن بالاعتماد على هذه الأبيات الزهيدة أن ندعي أن المعري قد كشف اللثام عن حبه الممكنون. أما عن الغزل في شعر الخاقاني فنقول: «كانت القصيدة الشكل الغالب في الشعر الفارسي إلى نهاية القرن السابع الهجري والشعراء الذين عاشوا قبل هذا القرن، كانوا جميعاً من شعراء القصيدة فلم يشذ الخاقاني عن هذه القاعدة فديوانه الذي يعد من أهم أعماله الأدبية مرآة انعكست عليها حياة الشاعر؛ وشغلت فيها القصيدة أوسع حيز» (الخاقاني، ١٣٨٧: ٢٨). يشتمل ديوانه على أكثر من ٤٠٠ غزل. من أهم معاني غزله وصف جمال الحبيبة بالتشابه الوفيرة التي مصدرها الطبيعة أو العناصر التي صنعها الناس وعتاب الحبيبة والحديث عن جورها وظلمها، وكبرها ودلالها وتعمها، وشدة تعنتها، وخلفها للوعد ومكرها (يزدان بنانه وعدناني، ١٣٩١: ١٣٤).

ونحن نعرف أن هذه المعاني مطروقة ومبتذلة في الغزل الفارسي وأوصاف الحبيبة في غزله قريبة من الأسلوب العراقي؛ أوصاف كالجفوة والقساوة والصدود وعدم المبالاة، والإباء والألم الشديد كلها يعبر عن عواطف الشاعر المشبوبة ومشاعره المتأججة (المصدر نفسه). نرى في أشعاره أسماء وأوصاف كثيرة للأحبة كمشرق الوجه، والصنم، والربيع، والمرأة الحوراء، وزهرة الورد، وسكينة القلب، والنجمة، والفتنة، والكافر، والحبيب الموافق، ويوسف و... (چرمگي عمراني، ١٣٨٧: ٢٩٦). تجدر الإشارة إلى أنه قد لمح في غزلياته إلى قصص المغرمين والعشاق وهذه اللامحات مع قلتها ونزارتها أنيقة جداً. وقد نرى في غزلياته مغامرات رومانسية كمغامرات ليلي ومجنون، ووامق وعذرا، ودعد وباب، وخسرو وشيرين (اردلان جوان، ١٣٦٧: ١٣٦ - ١٣٩).

وهكذا نرى أن معاني الغزل تجري عند الشعارين من ضمن أسلوب عام وكان جهد الشعارين يقتصر على ترديد المعاني القديمة في الغزل وذلك لأن صناعة الشعر في عصرهما لم يقدّر لها أن تلم بالمعاني الجديدة. أما الخاقاني بالنسبة إلى المعري فقد أكثر من المعاني الغزلية وأجادها.

٥. مواطن الاختلاف بين المعري والخاقاني

قد عني أبو العلاء بقضية المرأة عناية فائقة حيث لا نجد شاعرا في الأدب العربي يضاهيه في التطرق إلى المرأة من مختلف الجوانب. إن وجهة نظر الشاعر وموقفه من المرأة منظومة فكرية تدور حول النقاط الرئيسة في خصال المرأة وما يجب أن تراعيه أو تتجنبه منها: العفة، والزخارف، والجواهر، والتقوى، ومنع تحصيلها، ولزوم تسترها وإقامتها في الدار، ووجوب القيام بأداء الواجبات الدينية التي لا تقتضي خروجها من الدار كالصلاة والصوم، وميلها إلى الخرافة وإيمانها بالسحر والشعوذة، والتحذير من اختلاطها بالرجال ومقارنة المرأة الحصان بالمرأة الفاسقة ويتحدث عن عيوبها وأخلاقها المرذولة كالتكلم بالغمز والمشى بالدلال، والكشف عن الأسرار، والحسد، والتكبر، والاحتيال، والاعتياب والطعن في أعراض الناس، والسعاية، وإخلاف الوعد، وعدم الاستماع إلى نصح الآخرين وعدم تأثير اللوم والتعنيف عليها.

وهذه المساحة الكبيرة التي تشغلها المرأة في شعر المعري خير دليل في رأينا- على أهميتها القصوى عند شاعرنا ولو كانت المرأة عنده جنسا ثانويا فلم يكن في معرض الاهتمام- سلبيا أو إيجابيا- في أشعاره إلى هذا الحد. أما الخاقاني فله نظرة كلية إلى المرأة وكان كثير من أشعاره عن المرأة يتعلق بعوائلهن ولا ينظر إلى المرأة وخصالها وتحدياتها نظرة جامعة كما هي الحال عند المعري فمن ثم لا يمكن أن نقيمه مقام المعري عند مقارنة وجهات نظرهما وآرائهما عن المرأة.

قد نظم الشاعران أشعارا يمدحان فيها المرأة وإن كان عددها نذرا يسيرا. تكفينا نظرة متأمله إلى البيتين التاليين للمعري يبدو لنا أنه يعد المرأة التي جمعت بين العفة والعقل مدعاة للفخر والتي يستحق بعلمها للتبريك والتهنئة:

إذا كانت لك امرأة حَصَانٌ فأنت مُحَسَّدٌ بين الفريقِ
فإن جمعت إلى الإحصان عقلاً فبورك مُثْمَرُ الغصنِ الوريقِ

(المعري، ٢٠٠١، ج ٢: ١٠٥)

إن الشيء الوحيد الذي عني به المعري في تفضيل النساء بعضهن على بعض -خلافًا لسائر الشعراء العرب- هو العفاف إذ اعتبره شاعرنا عنصرا لتفضيل النساء حيث يفضل الجارية العفيفة على امرأة حرة تكشف القناع عن وجهها وتظهر جمالها للآخرين. أما مدح النساء عند الخاقاني فقد اقتصر على نساء البلاط («ويمكن أن نبحت عن رؤية الخاقاني النفعية في مدائحه التي فيها يمدح الشاعر نساء البلاط، حسب طلبه ليطلب شيئا منهن أو يريد منهن أن يقفن موقف الوسط بينه وبين الملك. إن قصائده المدحية نفسها تدل على دوافع الشاعر الحقيقية من مدح النساء» (كزازي وصادقيه، ١٣٨٧ الف: ١٤٤). وهنا يظهر لنا جليا موقف الشاعرين من المرأة إذا مدحها. أحدهما يمدحها إذا اتسمت بالعفة والعقل والحشمة والآخر لا يقيم وزنا لهذه الخصال وإنما يشيد بها ويحبذها إذا وجد فيها نفعاً يجديه في نجاته من غضب الملوكة.

النتيجة

نخلص مما مر بنا ذكره من موقف المعري والخابقاني من المرأة إلى النتائج التالية:

النقطة الأولى التي ينبغي لنا أن نأخذها بعين الاعتبار إزاء الشاعرين هي أنهما كانا أدبيين متشائمين تمردا على ظروف مجتمعهما السيئة وتقاليدها القاتمة وأعرافها الظالمة بحق النساء، حيث انعكس هذا التشاؤم على نظرتهم إلى الحياة ومظاهرها. انطلاقا من هذا، نحن نواجه الشاعرين اللذين لهما حياة خيمت عليها الظلمة ولما كانت المرأة قد أدت دورا هاما

في تكوين هذه الرؤية السلبية والسوداوية، فلها نصيب وافر من ذمها ونقدها. وأكثر ما كان يثير نقمتهما على النساء، ما شاع بينهن -في رأي الشعارين- من تبرج وغواية وغدر.

إذا أمعنا النظر في أشعار الشعارين حول البنات، تبين لنا أنهما اتفقا في هذه العقيدة التي تفضل القبر للبنات على العريس ومرد هذه العقيدة الظالمة إلى أنهما اعتبرا البنت مجلبة للبؤس والشقاء فوأدها عندهما خير من حياتها أما الفارق بينهما في هذه القضية فهو أن الخاقاني فقد نظم هذه الأبيات في حق بنته وبعد أن استشعر بالظروف الأسرية الظالمة على المرأة، فقد استاء من مولد بنته ووجد في نفسه كثيرا من العناء؛ بينما رأى المعري أن الدنيا محل عناء فيجب على الإنسان الصمود عنها والوقوف في وجه مصير مشؤوم ترصد للبنين والبنات وفي رأيه إذا كان المولود أنثى فقد يعاني الأبوان أضعاف ما يعانيه إذا كان المولود ذكرا وهذا يعني أن المعري يرى الموت أفضل قرين للبنات اللاتي تأسرن الدنيا بمصائبها.

أما من دراسة موقفهما من المرأة كالألم، فنخلص إلى أنهما أخلصا الود للألم ونظرا إليها نظرة تكريم وتبجيل وهذا الموقف الإيجابي من الأم له صدى أوسع عند المعري الذي أكثر من الحديث عن أمه وذكر غير مرة ما عانتها أمه في أيام الحمل والرضاع فعلى الأبناء أن يقدروا شأنها ويرفعوا منزلتها.

إن أبا العلاء لم يتحدث عن الزوجة لأنه عاش عزبا ولم يتزوج أبدا أما الخاقاني الذي تزوج بثلاث زوجات فقد أحسن الظن بزوجه الأولى وفضلها على زوجته الثانية والثالثة وأسرف في هجاء زوجته الثانية.

أما عن المرأة باعتبارها حبيبة للشاعر فإن المعري لم يتحدث عنها في لزومياته ولكن في ديوانه الموسوم بـ "سقط الزند" نجد شذرات تغزل فيها الشاعر بامرأة اسمها أمامة والمعري لم يأت في هذه الأبيات بمعنى جديد يدل على موقفه من المرأة فإنما هي أبيات تدل على أنه وقف أمام المعشوق بشيء من الخضوع وضمنها المعاني الغزلية المبتذلة والمطروقة. أما الخاقاني فقد اشتمل ديوانه على أكثر من أربعمئة غزل وأكثر فيه من وصف الحبيبة ومن أهم معاني غزله وصف الحبيبة ووسامتها وعتابها والحديث عن جورها وظلمها، وكبرها ودلالها وتنعمها، وشدة تعنتها، وخلفها للوعد ومكرها. وهكذا نرى أن موقف الشعارين من الحبيبة ليس سلبيا ولا عدائيا وأن معاني الغزل عندهما تجري في أسلوب عام ويقتصر جهد الشعارين على ترديد المعاني القديمة في الغزل وذلك لأن صناعة الشعر في عصرهما لم يقدر لها أن تستعرض المعاني الجديدة. أما الخاقاني بالنسبة إلى المعري فقد أكثر من المعاني الغزلية وأجادها.

الهوامش

1. Misogyny

المصادر والمراجع

١. ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس. (د.ت). وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة.
٢. أردلان جوان، سيد علي. (١٣٦٧). تجليات الأساطير الدينية والروايات التاريخية والمذهبية في شعر خاقاني. مشهد: آستان قدس رضوي.
٣. حسين، طه. (د.ت). تجديد ذكرى أبي العلاء. القاهرة: دار المعارف.
٤. حسيني، مريم. (١٣٨٨). جذور العداوة مع المرأة في الأدب الفارسي الكلاسيكي. طهران: چشمه.

٥. الخاقاني الشرواني، أفضل الدين. (١٣٥٧). ديوان الخاقاني. تحقيق علي عبد الرسولي. طهران: چاپخانه مروی.
٦. الخاقاني الشرواني، أفضل الدين. (١٣٨٧). تحفة العراقيين. تحقيق علي صفري آق قلعه. چاپ اول. طهران: ميراث مکتوب.
٧. الخاقاني الشرواني، أفضل الدين. (١٣٨٢). ديوان الخاقاني. تحقيق ضياء الدين سجادی. الطبعة الرابعة. طهران: زوار.
٨. دشتي، علي. (١٣٦٤). الخاقاني شاعر غامض. الطبعة الرابعة. طهران: أساطير.
٩. زيدان، عبدالقادر. (١٩٨٧). قضايا العصر في أدب أبي العلاء المعري. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٠. السميري، جابر والطرطور، عيبر سليمان محسن. (٢٠٠٩). التطير مفهومه وآثاره وسبل علاجه. رسالة الماجستير. كلية أصول الدين بجامعة الإسلامية. غزة: فلسطين.
١١. صدقي، عبدالرحمن. (١٩٨٦). أبوالعلاء المعري؛ حياته وشعره. بيروت: المكتبة الحديثة.
١٢. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك. (١٩٨١). الوافي بالوفيات. تحقيق إحسان عباس. ألمانيا: دار فرانزشتاينر ويسبادان.
١٣. عبد الرحمن، عايشة. (١٩٦٩). مع أبي العلاء في رحلة حياته. بيروت: دار الكتاب العربي.
١٤. _____ (د.ت). أبو العلاء المعري. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة.
١٥. عبد الصبور، صلاح. (١٩٨٠). كتابة على وجه الريح. بيروت: الوطن العربي للنشر والتوزيع.
١٦. كزايي، مير جلال الدين. (١٣٨٧ب). الخاقاني الشرواني. طهران: مكتب البحوث الثقافية.
١٧. المعري، أبو العلاء. (١٩٨٧). سقط الزند. شرح وتعليق ن. رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة.
١٨. _____ (٢٠٠١). لزوم ما لا يلزم. شرح كمال اليازجي. الطبعة الثانية. بيروت: دار الجيل.
١٩. يازجي، كمال. (١٩٩٧). أبوالعلاء ولزومياته. بيروت: دار الجيل.
٢٠. إيمانين، حسين. (١٣٩٢). «شاعران غامضان: الخاقاني الشرواني وأبو تمام الطائي». مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة فردوسي مشهد. السنة ٥. العدد ٨. صص ٥٨-٢٩. Doi: 10.22067/jall.v5i8.24190
٢١. بهنام فر، محمد وصديقة أحراري وفا. (١٣٨٩). «هل الخاقاني عدو للنساء؟». مجلة اللغة الفارسية وآدابها بجامعة تبريز. السنة ٥٣. العدد ٢٢٠. صص ٢١-٤٢. Dor: ٢٠/١٠٠١/١/٢٢٥١٧٩٧٩/١٣٨٢/٥٣/٢٢٠/٢٧/٤٢-٢١
٢٢. جودي نعمتي، أكرم. (١٣٨٤). «المرأة في مرآة الشعر الفارسي؛ الخاقاني الشرواني». مجلة فصلية يصدرها مجلس المرأة الثقافي والاجتماعي (كتاب المرأة). السنة ٨. العدد ٢٩. صص ١٧٩-٢١٨.
٢٣. چرمگي عمراني، مرتضى. (١٣٧٨). «الأسماء الشعرية للحبيبة في غزل الخاقاني والنظامي والسعدي». مجلة اللغة والأدب الفارسي بجامعة يزد. السنة ٩. العدد ١٧. صص ٢٩٣-٣٢٠.
٢٤. حسيني، مريم. (١٣٨٧). «دراسة مقارنة لصورة المرأة في أعمال الخاقاني والنظامي». مجلة الأدب واللغة بجامعة الشهيد باهنر، كرمان. العدد ٢٣، صص ٨٩-١١١.
٢٥. عرب يوسف آبادي، عبد الباسط وعرب يوسف آبادي، فائزة وحسيني، سيدباقر. (١٣٩٨). «علم النفس المقارن للألوان في ديوان سقط الزند للمعري وديوان رودكي على أساس نظرية ماكس لوشر». مجلة اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران. السنة ١١. العدد ١. صص ١-٢٤. Doi:10.22067/jall.v11i2.45820

٢٦. فخري العبهرى، ميسون محمود. (٢٠٠٥). النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري. رسالة الماجستير. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.
٢٧. كزازي، سيده آناهيت، وصادقية، پريسا. (١٣٨٧ الف). «المرأة، الخاقاني، جون دون». مجلة دراسات الأدب المقارن. السنة ٢. العدد ٨. الشتاء. صص ١٣٩-١٥٨.
٢٨. مقتدائي، محمود. (١٣٨٥). «من هو أبو العلاء المعري وكيف يفكر؟». مجلة الثقافة والأدب. السنة ٢. العدد ٢. صص ١٣٩-١٦٤.
٢٩. يزدان پناه، مهرعلى و عدنانى، روجا. (١٣٩١). «دراسة مقارنة لتجليات المحبوب في غزل الخاقاني والسعدي». مجلة درّ دري. السنة الأولى. العدد ٢. صص ١٣٢-١٣٤.

References

- Abd al-Rahman. A. (1969). *with Abu Al-aaaa nn sss sssssssssssss*, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi. [In Arabic]
- _____. (n.d). *Abul Al-Ala al-Ma'ari*, Cairo: Al-Massira al-Masri al-Gaa'a. [In Arabic].
- Abdel-Sabour, S. (1980). *Writing on the Face of the Wind*, Beirut: Al-Watan Al-Arabi for Publishing and Distribution. [In Arabic].
- Ali Zadeh, J. (1988). *Saghri in the middle of Sangistan*, Tehran: Markaz. [In Persian].
- Al-Maarri, A.A. (2001). *The Necessity of What is Not Necessary*, Explanation of Kamal Al-Yaziji, second edition, Beirut: Dar Al-Jeel. [In Arabic].
- _____. (1987). *Siqt Al Zand*, Explanation and Commentary, n. Reda, Beirut: Al-Hayat Library House. [In Arabic].
- Al-Samiri, J. and Tartoor, A. S. M. (2009). *Al-Tateer is a concept and a work of treatment. Risal al-Magister*, College of Islamic Principles, Islamic University, Gaza, Palestine. [In Arabic].
- Arab Yousef-Abadi, A. B. and Arab Yousef-Abadi, F. And Hoseini. S.B.(2018). "Comparative psychology of colors in "Sqat al-Zand" by Ma'ari and Divan Rudaki based on Max Loescher's theory" *Journal of Arabic Language and Literature*, 11(1), 1-24. doi:10.22067/jall.v11i2.45820. [In Persian].
- Ardalan Javan, S. A. (1988). "Poetic manifestation of religious myths and historical narratives in Khaqani poems", Mashhad: Astan Quds Razavi. [In Persian].
- Behnamfar, M. and Sediqa A. W. (2009). "Is Khaqani misogynistic?", *Tabriz University Persian Language and Literature Journal*, No. 220, Autumn and Winter, pp. 21-42. Dor:20.1001.1.22517979.1382.53.220.2.7. [In Persian].
- Chamergi O. M. (2008). "Lover's poetic titles and names in Khaqani, Nizami and Saadi's ghazals", *Pick Noor*, 8th year, 2nd issue, pp. 55-63. [In Persian].
- Dashti, A. (1985). *Khaqani poet of Deir Ashna*, 4th edition, Tehran: Asatir. [In Persian].
- Fakhri.A., M. (2005). *Social Criticism in Abu Al-Alaa Al-Msssssss Literatures*, Master's Thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine. [In Arabic].
- Hosseini, M. (2008). "Applied Study of Simai Zen in the Works of Khaghani and Nizami", *Literature and Language Journal of Shahid Bahoner University, Kerman*. No. 23, 89-111. Bahar. [In Persian].

- Hosseini, M.(2008). *Risheh hay Zentazi in Persian Classical Literature*, Tehran: Cheshmeh. [In Persian].
- Hussein, T. (n.d), *Renewing the Memory of Abu Al-Ala*, Cairo: Dar Al-Maaref. [In Arabic].
- Ibn Khalkan. S. A (n.d). *yyyy yy ll -Annnnnn - ' ' ' ' ' ll -aannn* , edited by Ihsan Abbas, Beirut: Dar Al- Thaqafat. [In Arabic].
- Imanian, H. (2012). "Two Diriyab poets: Khaqani Shervani and Abu Tamam Ta'i", *Journal of Arabic Language and Literature*, 5(8), 58-29. doi:10.22067/jall.v5i8.24190 [In Persian].
- Jodi N. A. (2005). "Woman in the mirror of Persian poetry; Khaqani Shervani", *The quarterly magazine of the Women's Cultural and Social Council (Women's Book)*, 8(29), 218-179. [In Persian].
- Kazazi, M. J. (2008). *Khaqani Shervani*, first edition, Tehran: Cultural Research Office. [In Persian].
- Kazazi, S. A. and Parisa S. (2008). "Zen, Khaqani, John Dunn", *Comparative Literature Studies Quarterly*2(8). 139-158. [In Persian].
- Khaqani S. A. (1978). *Diwan Khaqani*, researched by Ali Abdul Rasouli, Tehran: Maravi Printing House. [In Persian].
- _____. (1978). *Diwan Khaqani*, by the efforts of Ziauddin Sajjadi, 4th edition, Tehran: Zovar. [In Persian].
- _____ (2008). *Tohfa al-Iraqin*, by the efforts of Ali Safari Aq Qala, first edition, Tehran: Mirath Maktoob Publishing House. [In Persian].
- Moqtadaei, M. (2006). "Who is Abu Al-Ula Maari and how does he think?", *Research Journal of Culture and Literature*, Year 2, Number 2, Spring and Summer, pp. 139-164 [In Persian].
- Safadi, S. K. A. (1981). *Al-Wafi Baloviat*, research by Ehsan Abbas, Germany: Dar Franzsteiner, Wiesbaden. [In Arabic].
- Sedqi, A. R. (1986). *Abul Ala Al Ma'ari; Hayate and Poetry*, Beirut: Al-Hadiditha Library. [In Arabic].
- Yazdan-Panah, M. A. and Roja A. (2013). "Comparative study of the appearance of the beloved in Khaqani's and Saadi's ghazals", *Dorre Dari Quarterly*, 1(2) 132-134. [In Persian].
- Yaziji, K. (1997). *Abu Al-Ala and his Zumiyat*, Beirut: Dar Al-Jeel. [In Arabic].
- Zidan, A.Q. (1987). *Contemporary Issues in the Literature of Abu Al-Ala Al-Maarri*, Cairo: Egyptian General Book Authority. [In Arabic].